بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله تعالى عن أصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد وقفتُ على منشور للوهابي التكفيري أبي مالك هاشم بلقصير يصرح فيه بتكفير سيدي الإمام الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي رضي الله عنه، ثم منشور آخر له يؤكد فيه قولَه بزندقته، فأحببتُ الردَّ على ما كتبه مع نقل النصوص التي استدل بها ومناقشتها؛ بيانا لمغالطاتِهِ، ولِقَصِّهِ المصادرَ المنقولة منها.

فقد توصل الوهابي أبو مالك بواسطة نصٍّ في « **الجوهر الشفاف** » ونص آخر في « **المشرع الروي** » إلى أن الفقيه المقدم كافر، فقال بعد سرده للنَّصّينِ:

« هذا الكلام في « **المشرع الروي** » والذي أكّد ما جاء في « **الجوهر الشفاف** » وبيّنَهُ وفسّره مما لا يدع إطلاقا مجالا للشك في أن الفقيه المقدم صاحب عقيدة إلحاد وزندقة ووحدة وجود ».

فأقول مستعينا بالله:

قال التكفيري أبو مالك ناقلا عن « **المشرع الروي** »:

« ووردت على الأستاذ واردات وتجليات جليلات ربانيات أخذته عن نفسه وغاب عن حسه... ويحكى أنه قيل له وهو في تلك الواردات: (**كل نفس ذائقة الموت**)، فقال: (**ليس لي نفس**)، فقيل له: (**كل من عليها فان**)، فقال: (**ما أنا عليها**)، فقيل له: (**كل شيء هالك إلا وجهه**)، فقال: (**أنا من نور وجهه**)، وسمع أعرابيا يقول: هل محمد بن علي هو الله؟

فقال: أنا الله، وخرّ مغشيا عليه، وقال: مالي حاجة إلى محمد)[١]، ونقل مثله عن « **الجوهر الشفاف** »[٢].

قال الوهابي أبو مالك معلقا عليه:

« انظروا إلى هذه الزندقة الواضحة وتصريح هذا الزنديق بأنه الله وأنه لا يهلك ولا يموت، وأنه ليس في حاجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم! فكيف سيبرر أبو بكر المشهور هذا الكلام في « **المشرع الروي** » والذي أكّد ما جاء في « **الجوهر الشفاف** » وبيّنَهُ وفسّره مما لا يدع إطلاقا مجالا للشك في أن الفقيه المقدم صاحب عقيدة إلحاد وزندقة ووحدة وجود ».

أقول:

سأثبت أولا وجود تلك الواردات التي تسببت في غياب الفقيه المقدم عن حسه، ثم بعد ذلك سأرد على ما نقله الوهابي مع بيان تدليسه.

أولا إثبات مقام الفناء وغياب الحس عند السادة الصوفية رضي الله عنهم

قال ابن تيمية:

(مقام الجمع والفناء بحيث يغيب بمشهوده عن شهوده، وبمعبوده عن عبادته، وبموحده عن توحيده، وبمذكوره عن ذكره، وبمحبوبه عن حبه؛ فهذا فناء عن إدراك السوي وهو فناء القاصرين، وأما الفناء الكامل المحمدي.. فهو الفناء عن عبادة السوي والاستعانة

(١) محمد الشلي، المشرع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي، (٢/٩).

(٢) عبد الرحمن الخطيب، الجوهر الشفاف في مناقب السادة الأشراف، (١/٩٢).

بالسوي وإرادة وجه السوي وهذا في الدرجة الثالثة وهو شهود التفرقة في الجمع والكثرة في الوحدة فيشهد قيام الكائنات مع تفرقها بإقامة الله تعالى وحده وربوبيته...)[١].

وقال في ذكر أقسام الفناء: (أن يفنى عن شهود ما سوى الله، وهذا يسميه كثير من الصوفية حال الاصطلام والفناء والجمع ونحو ذلك)[٢].

قال ابن تيمية: (وقد يشاهد كثير من المؤمنين من جلال الله وعظمته وجماله أمورا عظيمة تصادف قلوبا رقيقة فتحدث غشيا وإغماء، منها ما يوجب الموت، ومنها ما يخل العقل، وإن كان الكاملون منهم لا يعتريهم هذا كما يعتري الناقصين عنهم، لكن يعتريهم عند قوة الوارد على قلوبهم وضعف المحل المورود عليه، فمن اغتر ما يقولونه أو يفعلونه في تلك الحال.. كان ضالا مضلا)[٣].

ثانيا تجاهلَ الوهابيُّ أبو مالك ما نقله هو بنفسه

نقل الوهابي عن الشلي قوله: « **وغاب عن حسه** »، ومع ذلك لم يتوانَ في تكفيره، فهل تُخالفُ إمامكم ابن تيمية؟ أم تجهل ما قاله؟ أم تعرفه ولكنك تكفره حسدا وبغضاء؟

قال الشيخ ابن حجر: (وقول ابن عبد السلام يعزر ولي قال: « **أنا الله** » ولا ينافي ذلك ولايته؛ لأنه غير معصوم.. فيه نظر؛ لأنه إن كان غائبا.. فهو غير مكلف ولا يعزر؛ كما لو أُوِّل بمقبول، وإلا.. فهو كافر)[٤].

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٢/ ٤٥٩).

(٢) المصدر السابق، (٢/ ٣٧٠).

(٣) المصدر السابق، (١١/ ٧٤).

(٤) ابن حجر، تحفة المحتاج، (٩/ ٨٢).

فالفقيه المقدم رضي الله عنه كان غائبا عن حسّه عندما صدر منه ما ذكر؛ كما أقرّ بذلك المكفِّر[(١)]، فكيف يكفره بعد لذلك؟

ولعدم حجية قول فقهاء الشافعية عند الوهابية.. سأنقل له رأيَ ابن تيمية في هذه المسألة.

قال ابن تيمية:

« وقد يقع بعضُ مَنْ غلب عليه الحالُ في نوع من الحلول أو الاتحاد؛ فإن الاتحادَ حق وباطل، لكن لمّا ورد عليه ما غَيَّبَ عقلَه أو أفناه عما سوى محبوبه ولم يكن ذلك بذنب منه.. كان معذورا غير معاقب عليه ما دام غير عاقل؛ فإن القلم رفع عن المجنون حتى يفيق »[(٢)].

وقال: « ومنه ما صدر عن بعضهم في حال استيلاء حال عليه ألحقه تلك الساعة بالسكران الذي لا يميز ما يخرج منه من القول، ثم إن ثاب عليه عقله وتمييزه.. ينكر عليه ذلك القول ويكفر من يقوله، وما يخرج من القول في حال غيبته عقل الإنسان.. لا يتخذه هو ولا غيره عقيدة ولا حكم له بل القلم مرفوع عن النائم والمجنون والمغمى عليه والسكران الذي سكر بغير سبب محرم... »[(٣)].

فلا أدري ما وجه تكفيره له، وهذا أمر غير خافٍ، ولكن هؤلاء يحبون التكفير، فما رأوا ما ظاهره كفر.. إلا وتسارعت ألسنتهم في تكفير صاحبه دون تثبت، ولو بيّن لهم الحق.. فسيتمادون في ذلك؛ إذ مذهبهم لم يقم إلا على التكفير.

ومن الخيانة العلمية وإخفاء الحقائق عند أبي مالك الوهابي نقله ما سبق عن « **المشرع** » تاركا تعليق الشلي على هذه الحكاية، فقد قال رضي الله عنه:

---

(١) حين قال: وغاب عن حسه.

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٢/٣٩٦).

(٣) المصدر السابق، (١١/٧٤).

« واعلم أن ما يقع من كلمات أهل الله سبحانه في حضرات التوحيد إن صدر منهم حال الغيبة.. فهو من الشطحات التي لا حكم لا؛ إذ لا يحكم إلا على ما تلفظ به صاحبه في حال الصحو والاختيار، وإن صدر منهم في حال الصحو.. فيجب عن تنزه ساحتهم عن الاتحاد والحلول ويعتقد أنه على أحسن المحامل محمولٌ؛ لأنّ للعارفين رضي الله عنهم أوقاتا يغلب عليهم فيها شهود الحق تعالى بعين العلم والبصيرة، فإذا تمّ لهم ذلك الشهود وذهلوا حتى عن نفوسهم ولم يبقَ لهم شعور بغير الحق سبحانه.. فحينئذ يتكلمون عن لسان القرب الأقدس الذي منحوه؛ المشار إليه بقوله تعالى: « **فإذا أحببته كنت سمعه وبصره وعينه ويده ورجله**... الحديث »، ويثبتون لأنفسهم بطريق الإلهام لا بطريق الحقيقة ما أثبته الحق لنفسه لا بمعنى الاتحاد الذي هو الكفر والإلحاد، حاشاهم من ذلك.

قال السعد التفتازاني: (إن السالك إذا انتهى بسلوكه إلى الله تعالى أو في الله تعالى.. يستغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحل ذاته في ذاته، وصفاته في صفاته، ويغيب عن كل ما سواه، ولا يرى في الوجود إلا الله)، قال: (وهذا الذي يسمونه الفناء في التوحيد، وإليه يشير الحديث الإلهي: « **إن العبد لا يزال يتقرب إليّ حتى أحبه.. فإذا أحببته كنت سمعه** ... الحديث »، وحينئذ ربما يصدر عن الولي عبارات تشعر بالحلول والإتحاد؛ لقصور العبارة عن تلك الحال وبُعد الكشف عنها بالمثال)، قال: (ونحن بساحل التمني نغترف من بحر التوحيد بقدر الإمكان، ونعترف أن طريق الفناء فيه العيان دون البرهان) اهـ »[١].

وقد سئل الشيخ ابن حجر عما وقع من شطحات الأولياء.. فسلك ستة مسالك لحمل كلامهم، حاصلها:

١) الحكاية عن حضرة الحق.

٢) أن ذلك وقع منهم في حال الغيبة والسكر.

---

(١) محمد الشلي، المشرع الروي، (٢/ ٩-١٠)، السعد التفتازاني، شرح المقاصد، (٢/ ٧٠).

٣) أنهم قد يؤمرون تعريفا لجاهل أو شكر أو تحدثا بنعمة الله.

٤) قد يكون فيه نفع للخلق وقد عرفوا ذلك بإلهام أو كشف أو غيرهما.

٥) ظهور المراد من اللفظ وإن أشكل ظاهره.

٦) الإشارة عن الخلافة عن الحق بالإذن له في التصرف في الكون[١].

ثالثا عدم تفرقة الوهابي بين وحدة الوجود والحلول والاتحاد

ثم اتهم الوهابي أبو مالك الفقيه المقدم بأنه قائل بوحدة الوجود، وهذا إنما يدل على جهله، فما نحن فيه إنما المنازعة فيه من كونه أو اتحادا لا وحدة الوجود.

فائدة

قال الإمام السيوطي:

« واعلم أنه وقع في عبارة بعض المحققين لفظ الاتحاد إشارة منهم إلى حقيقة التوحيد، فإن الاتحاد عندهم هو المبالغة في التوحيد، والتوحيد معرفة الواحد والأحد، فاشتبه ذلك على من لا يفهم إشاراتهم فحملوه على غير محمله فغلطوا وهلكوا بذلك »[٢].

وقال:

---

(١) ابن حجر، الفتاوى الحديثية، (١/٢٢٣-٢٢٦)، وينظر للأمثلة.

(٢) السيوطي، تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد، ص ٦٠.

« والحاصل أن لفظ الاتحاد مشترك، فيطلق على المعنى المذموم الذي هو أخو الحلول وهو كفر، ويطلق على مقام الفناء اصطلاحا – اصطلح عليه الصوفية – ولا مشاحة في الاصطلاح؛ إذ لا يمنع أحد من استعمال لفظ في معنى صحيح لا محذور فيه شرعا، ولو كان ممنوعا.. لم يجز لأحد أن يتفوه بلفظ الاتحاد، وأنت تقول: بيني وبين صاحبي زيد اتحاد، وكم استعمل المحدثون والفقهاء والنحاة وغيرهم لفظ الاتحاد في معانٍ حديثية وفقهية ونحوية؛ كقول المحدثين: اتحاد مخرج الحديث، وقول الفقهاء: اتحد نوع الماشية، وقول النحاة: اتحد العامل لفظا أو معنى، وحيث وقع لفظ الاتحاد من محققي الصوفية.. فإنما يريدون به معنى الفناء الذي هو محو النفس وإثبات الأمر كله لله سبحانه، لا ذلك المعنى المذموم الذي يقشعر له الجلد »(١).

رابعا بيان تدليسه في نقله عن الفقيه المقدم قوله: مالي حاجة إلى محمد

أما ما نقله عن الفقيه المقدم؛ أي: قوله: (**مالي حاجة إلى محمد**).. فأقول:

ذكر صاحب المشرع وكذا صاحب الـ« **الجوهر الشفاف** » محاملَ لهذه الحكاية وأنّ الفقيه المقدم كان فاقدَ الحس عندما تلفظ به، ولكن هكذا هم الوهابيون، يذكرون ما يشاؤون ويحذفون ما يشاؤون؛ إيهاما للعوام، وترويجا للتكفير.

قال الخطيب في « **الجوهر** » بعد نقله الحكاية:

« وروي عن الشيخ محمد بن علي رضي الله عنه قوله: (**ما لي حاجة إلى محمد ومحمده**)، فسئل عن قوله هذا الشيخ الكبير العارف بالله الخبير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي عبادة

(١) المصدر السابق، ص ٦٤-٦٦.

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال للسائل: (أشهد على أن الفقيه محمد بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما تمر عليه ساعة إلا وهو سكران، وما قال هذا إلا وهو في حال السكر)، وقال بعض المشايخ العارفين: (كان فيمن مضى شيخان كبيران... واحد منها محمدا والآخر محمده، فروي أنهما ذُكرا عند شيخ شيوخنا الشيخ المذكور فقال عند ذكرهما: (ما لي حاجة إلى محمد ومحمده) »[1].

فانظر كيف حذف الوهابي أبو مالك الاسم الثاني (**محمده**) وأبقى الاسم الأول فقط؛ إيهاما لمن وقف على منشوره أنّ المقصود هو سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد فسّر الشلي حقيقة قول الفقيه المقدم بعد سرده الحكاية، حيث قال: « وأجاب بعض العارفين عن قول الأستاذ: (**ما لي حاجة إلى محمداه**) بأنهما شيخان كبيران ذكرا عنده »[2]، ولكن تجاهله الوهابي كعادته.

وأقول: لو لم يقص ما شاء من الكلام لم يكن وهابيا، ولو كان كفرا.. لمَ أوردناه في كتاب للمناقب؟ فأنصح الوهابي أبا مالك كما نصحته من قبل أن يستفسر الشيوخ ما أشكل عليه، وأن يرجع إلى من كتبوا هذه المناقب، فهم أولى بفهمه من غيرهم وأوردوها بهذه المعنى، فهذه طريقة التعامل مع ما أشكل عليك لا المبادرة بالكفير.

وصلى الله عليه سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله تعالى عن أصحابه أجمعين.

كتبه/ قناة مكافحة وهابية مدينة تريم.

رابط القناة/ t.me/antiwahabitarim

اضغط الرابط للاشتراك

٢ / جمادى الأولى / ١٤٤٣هـ

---

(١) عبد الرحمن الخطيب، الجوهر الشفاف في مناقب السادة الأشراف، (١/ ٩٢).

(٢) محمد الشلي، المشرع الروي، (٢/ ١٠).